العثمانية، وفى عهده اتسعت التجارة الفرنسية اتساعا كبيرا، ومد كثير من الأجانب إلى البلاد والإقامة فى الموانى وفى عام ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م توفى السلطان محمد بن عبد الله وخلفه ابنه يزيد فى عام (١٠٢٤-١٠٢٦هـ/١٧٨٩-١٧٩٢م) وكان عهده مليئا بالإضطرابات وخلفه أخوه سليمان (١٠٢٦-١٢٣٨هـ/١٧٩٢-١٨٢٢م) ودخل فى حروب فى المناطق الشمالية وفى الجنوب للاستيلاد على مراكش التى استولى عليها عام ١٢٠١هـ/١٧٩٥ وسيطر على الجنوب على مدى عشرين عاما. إلا أن ثورات البربر فى أطلس الوسطى والصراع الداخلى دفع بالبلاد إلى التحول من الهجوم إلى الدفاع عن استقلال البلاد أمام الأطماع الخارجية.

وتولى بعده ابنه عبد الرحمن (١٢٣٨-١٢٧٦هـ/١٨٢٢-١٨٥٩م) وحاول استعادة مكانة ادولة الى ماكانت عليه من قبل إلا أنه تعذر عليه ذلك لقوة الأساطيل الأوربية حتى أن فرنسا استولت على مراكش عام ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م فتحول مجرى الأحداث إلى غير صالح البلاد، وانتهى الأمر إلى أن فقدت البلاد استقلالها.

المغامرات الاستعمارية ضد المغرب

ظهرت المطامع الأوربية وخاصة الفرنسية فى شمال أفريقيا وبصفة خاصةالمغرب الأقصى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى، ويرجع ذلك الموقع الاستراتيجى حيث يسيطر المغرب الأقصى على مدخل البحر المتوسط بموانيه ومدنه الساحلية مثل طنجة وسبتة ومليلة.

كما توجد غرب المغرب الأقصى على ساحل الأطلسى موانيه الهامة

مثل القنيطرة والدار البيضاء وأجادير الأمر الذى دفع الدول الأوربية إلى التنافس فى الدخول إليها بوسيلة ما ، إلا أن يقظة الشعب المغربى جعلته يقاوم محاولات تلك الدول الطامعة وظل يحافظ على استقلاله على مدى قرون من الزمان.

لقد قاوم المحاولات الأوربية الاستعمارية وفى سبيل ذلك حشد الجيوش لمقاومة التحركات العدائية من الأسبان والبرتغال وصدهم ودمرهم فى معارك الدار البيضاء وساحل السوس وفى أجادير وفى معركة وادى المخازن فى عهد الدولة السعدية فى عام ٩٨٦هـ/١٥٧٨م حيث الحق هزيمة ساحقة بالبرتغاليين.

كما تمكن الجيش المغربى فى عهد الدولة العلوية استعادة الجديدة والمهدية من البرتغال والعرائش وأحيلا من الأسبان كما استرد طنجة من الانجليز.

وعلى الرغم من احتفاظ المغرب الأقصى باستقلاله حتى بعد ظهور العثمانيين فى الشمال الأفريقى إلا أن تحول الدولة العثمانية من القوة إلى الضعف أدى إلى ظهور أطماع الدول الأوربية فى الدولة العثمانية وتدبير المؤامرات لاحتلال الشمال الأفريقى.

احتلت فرنسا الجزائر عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م فدخلت مراكش حرب مع فرنسا حتى عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م وساندت الأمير عبد القادر، واحتلت فرنسا تونس عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م. وانطلقت الدول الأوربية فى مغامرات استعمارية عقب مؤتمر فيينا عام ١٢٣١هـ/١٨١٥م وقام سباق بينها لاحتلال بقية الأقطار العربية وهنا أدرك المغرب أن عليه مواجهة تلك

الأخطار فاتجه إلى مدينة تلمسان فدخلها ليمنع الفرنسيين من احتلالها وامدت الأمير عبد القادر الجزائرى بالسلاح لمحاربة فرنسا وواجهت فرنسا الموقف بهجوم مماثل على بلاد المغرب فدخلت مدينة وجده واشتعل الموقف بين فرنسا والمغرب وبدأ فى مهاجمة طنجة والصويرة ، واضطر المغرب الى عقد صلح مع فرنسا وبذلك بدأ التدخل الأوربى الاقتصادى ونشأت المراكز التجارية فى مدن الساحل وأثر النفوذ الفرنسى فى الأحوال التجارية والمالية للبلاد المغربية فى الداخل.

ثم بدأت أسبانيا تظهر أطماعها هى الأخرى فى بلاد المغرب فافتعلت مشكلة مع المغرب عند حدود سبتة التى يحتلها الأسبان وأعلنت الحرب على المغرب فى عام ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م وانتهت بهزيمة الجيش المغربى واحتلال تطوان وانتهى الأمر الى عقد صلح تقوم المغرب بموجبه بسداد مبلغ عشرين مليون ريال مقابل اخلاء مدينة تطوان ثم قامت فرنسا باحتلال المغرب، خاصة بعد بسط سلطانها على تونس بعدالجزائر وشرعت فى إثارة الفتن فى داخل البلاد حتى تجد مبررا لتدخلها.

وفى عام ١٢٢٦هـ/١٩٠٨م استطاعت فرنسا أن توعز إلى عبد الحفيظ شقيق السلطان عبد العزيز وممثله فى مراكش إلى تولى عرش البلاد بدلا من أخيه ونجحت خطة فرنسا وصارت مراكش منذ ذلك الوقت تحت الحماية الفرنسية الحقيقية ثم امتد النفوذ الفرنسى إلى مصلحة الجمارك المغربية وانتهى موقف السلطان عبد الحفيظ بالتنازل عن الحكم لابنه يوسف نتيجة الحماية الفرنسية بموجب اتفاق وقعه مع فرنسا فى عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م.

ثم عـادت الثـورات الداخلية ضـد القـوات الفرنسيـة حـتى عـام ١٣٤٠هـ/١٩١٢م.

اتجه النظام الاستعمارى الفرنسى فى المغرب بنفس الاتجاه الذى سار عليه فى الجزائر وتونس فيستولى على الأراض الزراعية ويملكها للفرنسيين وحق نزع الملكية للمصلحة العامة، وفرض تسجيل الأراضى مقابل رسوم معينة ومن لم يسجل أرضه تنزع ملكيته لها.

كما عهدت فرنسا إلى إدخال المصنوعات الفرنسية للبلاد للقضاء على الصناعات المحلية. كما عامل الفرنسيون أهالى البلاد باسلوب يختلف عن معاملتهم للفرنسيين المقيمين بحيث فضلوا الأجنبى الدخيل فى حق تكوين النقابات بينما حـرم منها العمال الوطنيـون، ومنحت الشركات الفرنسية الامـتيـازات التى حـرم منهـا الوطنيـون، وطبق فى كـثيـر من النواحى الامتيازات التى تمنح للفرنسى مثل البدلات للسكن والغلاء وبدل التخصص فى حين حرم منها المواطن المغربى.

وشارك الأسبان الفرنسيين فى احتلال المغرب بعد أن فرضوا القادة الفـرنسيين على الجيش المغربى بحـيث صار تحت سيطرتهم وبعد أن أطمأنت القيادة الفرنسية إلى خطتها تلك، فوجئ الفرنسيون بانتفاضة مغربية دفعت بالجنود المغاربة إلى الانقضاض على القادة الفرنسين الكبار الذين بلغ عددهم ثمانية وستون ضابطا وقتلوهم عن آخرهم. ثم قاموا بالتوجه إلى فاس واستولوا عليها وانضم الثوار من الأهالى المغاربة الذين عددهم نحو عشرين ألف مقاتل ثم اشتعلت البلاد بالثورات ضد الفرنسيين وظل الصراع مستمرا بين المغاربة والمحتل الفرنسى حتى امتد إلى منطقة

الشمال التى تحتلها أسبانيا.

وقامت معركة بين المغاربة والقوات الأسبانية فى عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م تمكنت خلالها القوات المغربية التى لايزيد عددها عن الألف بينما عدد القوات الأسبانية قد بلغ خمسة وعشرون ألف مقاتل مجهزين بأحدث الأسلحة ولكن المعركة انتهت على الرغم من ذلك بتغلب القوة المغربية على القوات الأسبانية فى معركة أنواك، دفعت نيتجة معركة أنواك بفرنسا إلى الاسراع بمديد العون إلى اسبانيا خشية أن يؤدى الانتصار المغربى الأخير إلى امتداد المقاومة ضد فرنسا.

وفعلا اتحدت الجيوش الفرنسية والأسبانية التى تمكنت من التغلب على المقاومة المغربية فى عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

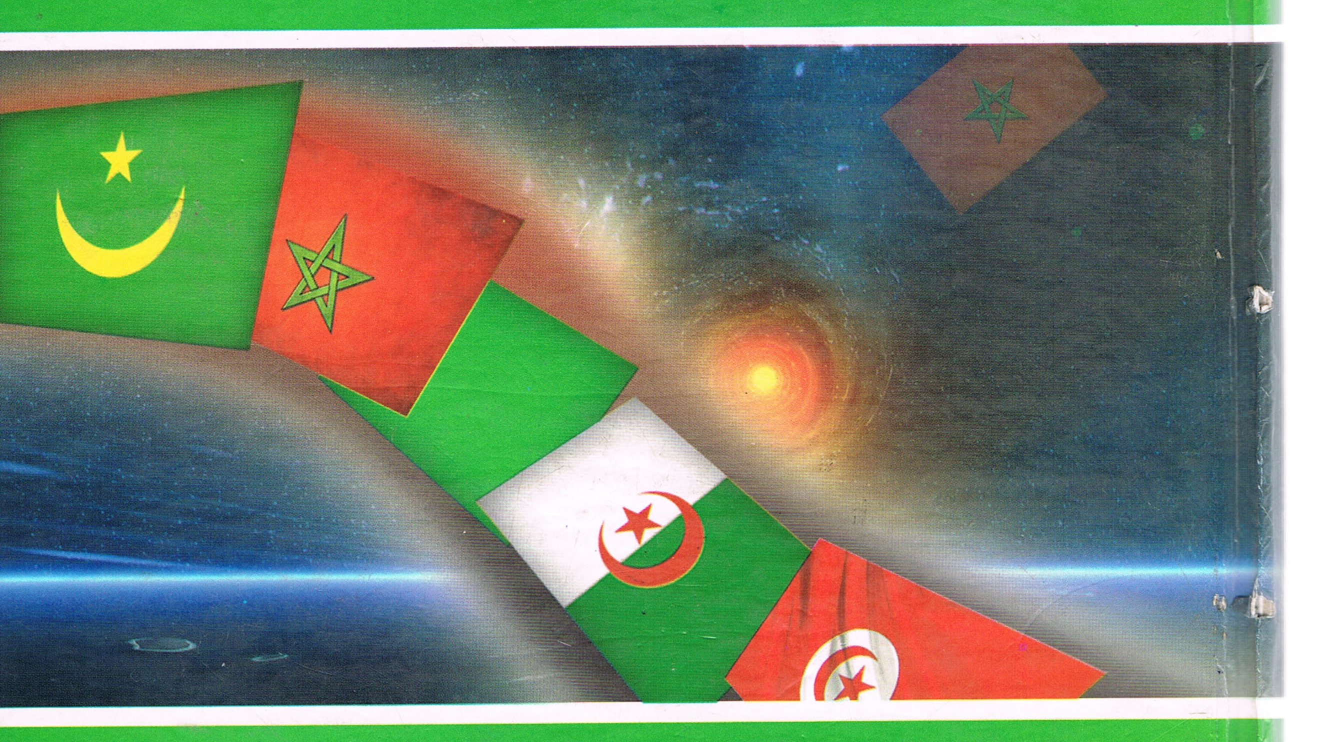
لقد ظل المغرب فى صراع مع المستعمر الفرنسى واستمر النضال بين السلطان المغربى والمقيم العام الفرنسى، وتولى عرش المغرب خلال فترة الحماية ثلاثة أولهم السلطان عبد الحفيظ الذى عمل على مقاومة السياسة الفرنسة ثم اضطر إلى التنازل عن العرش عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ثم السلطان يوسف الذى تولى الحكم منذ عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م حتى وفاته فى عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م وتولى عرش البلاد فى نفس العام السلطان محمد الخامس الذى دخل صراع مع المستعمر الفرنسى فلجأت فرنسا إلى نفيه إلى جزيرة كورسيكا فى عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ثم انتهى الصراع بين فرنسا والسلطان محمد الخامس إلى إعادة السلطان محمد الخامس إلى عرشه وبدأت فرنسا المفاوضات فى عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م التى انتهت باستقلال مراكش وتم تعديل اسم دولة مراكش إلى دولة المغرب.

وهكذا بدأ المغرب بعدما عادت إليه سيادته في تكوين جيش قومي في ظل حكومة وطنية مستقلة.

الفهـــرس

تاريخ دولة المغرب العربى

(ليبيا. تونس. الجزائر. المغرب. موريتانيا)



الأستاذ دكتور

محمود السيد

أستاذ التاريخ الإسلامى (كلية المعلمين)

المدينة المنورة (سابقا)



مؤسسة شباب الجامعة

40 ش د / مصطفى مشرفة

تليفاكس :4839496 الإسكندرية

Email:shabab_elgamaa@yahoo.com